من الزياد فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشؤون شانا في قولك ما شانك
يقال ما شانه اي ما قصدت فقصده وقرئ لا نسقي ويصدر الرعا
بضم النون والياء الراي والرعا اسم جمع كالرخا والمسا واما الرعا بالكسر
فقياس كقيام كبير هنا كبير السن فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي
ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال
وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقله وحده وروي انه سالهم
دلوا من ما فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها
الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروي
عنهما واصدرهما وروي انه دفعهم عن الما حتى سقى لهما وقيل
كانت بير اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف
واغاثة الملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الما وقد ازدحمت
عليه امة من الناس مختلفة متكاثفة العدد وراي الضعيفتين
من ورايهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم فما الخطاب همته في دين
الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم
والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل تلك
المزاحمة بقوة قلبه وشدة ساعده وبما اتاه الله من الفضل
في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع ارادة اقتصاص
امره وما ادى من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان
به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرص

ونبعث

ونبعث الاقتدا في ذلك اما الصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم
فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يذودان
ولا نسقي **قلت** لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى
انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما
لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى
يصدر الرعا المراد منه السقي لا المسقي **فان قلت** كيف
طابق جوابهما سواله **قلت** سالهما عن سبب الذود فقالتا
السبب في ذلك انا امراتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على
مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا
وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير قد اضعفه الكبر
فلا يصلح للقيام به ابثتنا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما
فان قلت كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب صلى الله عليه
وسلم ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية **قلت** الامر في نفسه
ليس بمحظور فالدين لا ياباه واما المروة فالناس مختلفون
في ذلك والعادات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف
احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر
خصوصا اذا كانت الحال حال ضرورة اي لاي شي انزلت
الى قليل او كثير غث او سمين فقير وانما عدي فقير باللام
لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وان خضر البقل

Copyright © King Saud University